

وبفضل نشاط العصابة، تحولت الطبقة العاملة العربية في فلسطين، ولأول مرة في تاريخها، الى رأس رمح للنضال الوطني التحرري ضد الامبريالية والصهيونية، واصبحت الطبقات الكادحة العربية هي نفسها محور النضال الوطني وهدفه الرئيسي.

١ - ملاحظات عامة حول دياكتيك العلاقة بين القومي والطبقي

٧ - إن انقسام الامة الى طبقات اجتماعية متعددة لا يتناقى مع حقيقة وجودها على اعتبار أن مقومات الامة، مثل اللغة المشتركة والارض المشتركة والحياة الاقتصادية الواحدة والخصوصية النفسية والثقافية، هي مقومات مشتركة لجميع الطبقات الاجتماعية التي تكون الامة. ووجود طبقات متعارضة داخل الامة الواحدة لا يتناقى اذن مع حقيقة وجود هذه الامة كتجمع بشري ثابت له مقوماته الخصوصية. وتفترض وحدة الحياة الاقتصادية قيام علاقة تربط بين الطبقات التي تكون الامة. وتنشأ هذه العلاقة بفعل تقسيم العمل وتطور التبادل وقيام السوق الوطنية.

٢ - إن وجود الامة الموضوعي، يفترض وجود وعي وطني، أي يفترض وجود شيء ما، مشترك يوحد الامة بجميع طبقاتها الاجتماعية ويتجلى في وعي الامة لذاتها، ورغبتها في العيش فوق ارض محددة، وارتباطها باللغة الام وبالثقافة الوطنية، وبشعور الاعتزاز القومي. وهكذا، فالوعي الوطني هو مجموع المشاعر والمثل والطموحات والمصالح والاهداف التي تخص الامة، وتخص، بدرجة او باخرى، جميع الطبقات الاجتماعية التي تكون الامة.

٣ - إن وجود الوعي الوطني لا يؤدي الى تجميع الطبقة الطبقية للمواقف التي تقفها كل طبقة تجاه القضايا التي تهم الامة. فالوعي الوطني هو مركب من مركبات الوعي الاجتماعي، أي من مركبات الوعي الطبقي، الايديولوجي والمتناقض. ويكمن الوعي الوطني في الوجود الموضوعي للامة، وفي الوقت ذاته، في وجود بنية طبقية محددة داخل الامة، أي في وجود طبقات اجتماعية ترتبط فيما بينها بعلاقات اجتماعية محددة.

٤ - لا تعارض الماركسية الامة بالطبقة ولا الوعي الوطني بالوعي الطبقي؛ فالطبقات الاجتماعية، التي تتحدد بوصفها مكونات لامة معينة، لا تتحدد بمعزل، عن موقعها الاجتماعي في بنية هذه الامة، ولا بصورة مستقلة عنه. وانقسام المجتمع الى طبقات، لا يتأثر اذن من تجمع هذه الطبقات في إطار امة واحدة، على اعتبار ان كل طبقة من هذه الطبقات تعالج القضايا التي تهم الامة من خلال منظورها الطبقي.

٥ - لا يشكل الوعي الوطني إيديولوجيا خاصة؛ فالإيديولوجيا طبقية وليست قومية. ومن هنا، يدخل الوعي الوطني في إيديولوجية كل طبقة من الطبقات ويتحول الى مركب من مركبات هذه الإيديولوجيا الطبقية.

٦ - تستند إيديولوجية البرجوازية، تجاه المسألة القومية، الى النزعة القومية الشوفينية والتفرد القومي. وبمعارضة هذه الإيديولوجية، تناضل البروليتاريا من أجل ازدهار المثل القومية النبيلة والتقدمية للامة، وفي الوقت ذاته، من أجل إشاعة روح التضامن